مهارة الاستماع

المصطلح :

يخلط بعض معلمي اللغة بين مصطلحي السماع والاستماع، ولإزالة هذا الالتباس يقول رشدي طعيمة " يقصد بالسماع مجرد استقبال الأذن ذبذبات من مصدر معين دون إعارتها انتباهاً مقصوداً: إنه عملية تعتمد على فسيولوجية الأذن، وقدرتها على التقاط هذه الذبذبات الصوتية.

أما الاستماع فهو أعقد من ذلك، إنه عملية يعطي فيها المستمع اهتماما خاصا وانتباهاً مقصودا لما تتلقاه أذنه من أصوات. إذن السماع وفق هذا التوضيح شيء لا يتعلمه الإنسان، إنما ما يتعلمه الإنسان هو الاستماع ". (رشدي طعيمة ١٩٨٦م : ص ٤١٨).

أهداف مهارة الاستماع:

إن أهداف مهارة الاستماع كما حددتها بعض الدراسات التي أجريت في مجال تعليم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية أو أجنبية جاءت على النحو التالي:

١. تعرف المتعلم الأصوات العربية وتميز ما بينها من اختلافات ذات دلالة.
٢. فهم ما يلقى عليه من حديث باللغة العربية ، وبإيقاع طبيعي في حدود المفردات التي تعلمها.
٣. انتقاء ما ينبغي أن يستمع إليه.
٤. التقاط الأفكار الرئيسية.
٥. التمييز بين الأفكار الرئيسية والأفكار الثانوية.
٦. تعرف الحركات الطويلة والحركات القصيرة والتمييز بينها.
٧. تعرف التشديد والتنوين وتمييزهما صوتياً.

٨. إدراك العلاقات بين الرموز الصوتية والمكتوبة.

٩. التمييز بين الحقائق والآراء من خلال سياق المحادثة العادية.

١٠.متابعة الحديث وإدراك ما بين جوانبه من علاقات.

١١.معرفة تقاليد الاستماع وآدابه.

١٢.التمييز بين الأصوات المتجاورة في النطق والمتشابهة في الصورة.

١٣.إدراك أوجه التشابه والفروق بين الأصوات العربية وما يوجد في لغته الأولى من أصوات.

١٤.الاستماع إلى اللغة العربية وفهمها دون أن يعوق ذلك قواعد تنظيم المعنى.

١٥.إدراك مدى ما في بعض جوانب الحديث من تناقض.

١٦.التكيف مع إيقاع المتحدث، فيلتقط بسرعة أفكار المسرعين في الحديث ويتمهل مع المبطئين فيه.

١٧.إدراك التغييرات في المعاني الناتجة عن تعديل أو تحويل في بنية الكلمة.

١٨.التقاط أوجه الشبه والاختلاف بين الآراء.

١٩.تحليل الأحداث التي يتناولها المتكلم في حديثه.

٢٠.استخلاص النتائج من بين ما سمعه من مقدمات.

٢١.التمييز بين نغمة التأكيد والتعبيرات ذات الصيغة الانفعالية.

٢٢.استخدام السياق في فهم الكلمات الجديدة، وإدراك أغراض المتحدث.

٢٣.إدراك ما يريد المتحدث التعبير عنه من خلال النبر والتنغيم العادي.

هذا ويمكن إجمال هذه الأهداف التي تم تفصيلها في النقاط التالية:

- التعرف على أصوات اللغة، والتمييز بينها استماعاً.
- التعرف على مفردات اللغة، والتمييز بينها استماعاً.
- التعرف على التراكيب اللغوية والتمييز بينها استماعاً.
- القدرة على فهم ما يستمع إليه.
- القدرة على التنبؤ بما سيقال بناءً على ما قد قيل.

مقومات مهارة الاستماع:

تقوم مهارة الاستماع على مقومات شتى، منها ما هو لغوي نفسي، ومنها ما يتعلق بمعطيات الموقف التعليمي على النحو التالي: " يمر المستمع بمراحل متعاقبة في سبيل تحقيق أهداف الاستماع، ولكي يستطيع المستمع أن يمر بهذه المراحل حتى تتحقق الأهداف بنجاح فلا بد أن يكون على علم بكل صوتيات اللغـــة الأجنبية، وقادراً على التعرف على الفروق بين الأصوات المتميزة، وملماً بما يكفي من قواعد النحو والصرف لحل الرموز الصوتية وعلى كفاءة تمكنه من تنظيم هذه الأصوات في مجموعات لها معنى، وعلى علم بمعاني المفردات اللغوية التي تتكون من هذه المجموعات من الأصوات، عندئذ يتحقق الهدف المرجو ويفهم المستمع محتوى الرسالة بشرط أن يخلو الموقف من ضجة أثناء استيعابه للأفكار التي يعبر عنها المتحدث.

وإلى جانب هذه المقومات اللغوية لا بد من توافر مقومات نفسية تسهل عملية الاستماع والفهم فينبغي أن يكون المتعلم مهتماً بالرسالة التي يسمعها وفي حالة نفسية تسمح له باستقبال الرسالة، وعلى بينة من الفائدة الأدبية أو المادية التي تعود عليه من استماعها، وأن يجد في الرسالة ما يتلاءم مع

خبراته السابقة بحيث يستطيع أن يربطها بها ويتفهم معناها في ضوء هذه الخبرات، كما أن العلاقة بين المتحدث والمستمع تؤدي دوراً رئيسياً في مدى استجابة المستمع للرسالة، كذلك شعور المتعلم نحو اللغة الأجنبية والشعوب التي تتحدثها.

وإلى جانب الكفاءة اللغوية والعوامل النفسية لا بد من أن يكون في الموقف التعليمي نفسه عناصر تساعد على فهم الرسالة: وسائل سمعية وبصرية مثلاً، وسياق لغوي أو واقعي يؤكد معنى الرموز اللغوية، وتتابع وتتابع في الأحداث يوضح الإطار الذي تستخدم فيه اللغة ومدى مساهمتها وظيفياً في تسهيل الاتصال. (صلاح العربي ١٩٨١م : ص ٦٧-٦٨).

شروط الاستماع الجيد:

إذا أردنا للمجهودات التي نبذلها عند تدريسنا لمهارة الاستماع، أن تحقق الغرض منها وتعطي أكلها، علينا أن نعمل على التأكد من توافر الأشياء التالية، وهذه الأشياء تتعلق بالأذن على أساس أنها العضو المسؤول عن عملية الاستماع، والعقل باعتباره المسؤول عما يصله عن طريق الأذن ثم المصدر الذي يزود الأذن بما تسمع.

وفيما يلي تفصيل لهذه الأمور على النحو التالي:

١. الأذن:

من الأمور المهمة في عملية الاستماع أن تكون الأذن سليمة، فإذا كانت غير ذلك فلا بد من معالجتها طبياً فإذا لم يستطع ذلك، كان عليه أن يتأكد مما يسمع عن طريق طلب التكرار من القارىء أو المتحدث إذا كان المسموع غير واضح، أو شرحه إذا كان غامضاً أو الطلب من المتحدث رفع الصوت إذا كانت أذن المستمع مصابة بضعف السمع، ولذا يجب التأكيد على

الدارسين ألا يبدوا الخجل من وضع آذانهم لأن في مثل هذا الخجل مجلبة لسوء الفهم أو اضعافا لعملية التواصل اللغوي.

٢. العقل:

ويقصد به هنا القدرة، والمخزون اللغوي فيه، ولذلك يجب أن تتوافر فيه الشروط الآتية:

- أن تكون الكلمات التي يستمع إليها من ضمن مخزونه اللغوي.
- أن يكون للكلمات التي يسمعها من المتحدث المدلولات نفسها عنده.
- أن تكون التراكيب اللغوية التي يستخدمها المتحدث مصوغة على وفق الأنظمة اللغوية المتعارف عليها.
- أن يكون المستمع قادراً على ربط المسموع بالخبرات السابقة.
- أن يكون عقل المستمع قادراً على ربط المسموع بالخبرات السابقة.
- أن يكون بمقدور العقل أن يستنبط مما يسمع أفكاراً جديدة تتفق أو تتعارض مع المسموع.
- أن يستطيع العقل توظيف الخبرات السابقة باللاحقة.

٣. المصدر:

ويُراد به هنا، المصدر اللغوي الذي يستمع إليه سواء كان هذا المصدر إنساناً، أو إذاعة أو مادة مسجلة، وفي جميع الحالات لا بد من توافر الشروط الآتية:

أ. أن تكون الأصوات جلية ومخارجها واضحة.

ب. أن يكون الصوت عالياً مسموعاً بشكل جلي.

ج. أن يكون المكان الذي تجري فيه عملية الاستماع خالياً من المعيقات الصوتية كالضوضاء والصراخ والضجيج.

د. أن يكون مصدر الصوت صالحاً وبخاصة في حالة أن يكون المصدر مسجلاً أو مذياعاً (البجة : ص ٢٨-٣٠).

خصائص مادة الاستماع:

إن للمادة الدراسية التي نختارها عند تدريسنا لمهارة الاستماع خصائص معينة ينبغي علينا الوعي بها ومعرفتها. فمن المعلوم أن اختيار المادة اللغوية لتدريس هذه المهارة يتوقف على الغرض الذي يرمي إليه المتعلم من الاستماع. " هل الهدف هو معرفة الأفكار الرئيسية مما يعرض عليه ؟ أو تذكر كل تفاصيل المادة اللغوية التي يستمع إليها. أو يريد المعلم منه أن يلخص ما سمع كتابة أو مشافهة أو أن هدف الاستماع هو كتابة العناصر الرئيسية. كما هو الحال في الاستماع إلى المحاضرات الجامعية مثلاً ؟ أو أن الغاية هي أن يكرر المتعلم ما سمعه دون تحرير أو تبديل ؟

وتختلف خصائص مادة الاستماع والفهم حسب اختلاف الأهداف المرجو تحقيقها وينبغي أن نلاحظ عند اختيار مادة للاستماع أن الذاكرة السمعية أقصر مدى من الذاكرة البصرية، و لا بد من توافر شرطين عند عرض مادة للاستماع في حجرة الدراسة:

أولاً: أن تكون أغلب عناصر هذه المادة من مفردات ونحو وأصوات لغوية مألوفة تماماً للطالب.

والشرط الثاني: أن يكون المتعلم على علم تام بالهدف من استجابته لها على هذا الأساس، ويركز على العناصر التي تحقق الاستماع. (العربي ١٩٨١م : ص ٦٨-٦٩).

أنواع الاستماع:

هناك عدة أغراض للاستماع في مجال تعليم اللغة الهدف ولكل غرض نوع خاص من الاستماع يؤدي إلى تحقيقه. ومن الأغراض الشائعة للاستماع نجد الأنواع التالية:

أ. الاستماع للترديد المباشر.

ب. الاستماع للحفظ والاستظهار.

ج. الاستماع للاستيعاب.

د. الاستماع لاستخلاص الأفكار الرئيسية.

ونسبة لصعوبة تناول هذه الأنواع دفعة واحدة، فإننا نعالجها مجزأة.

١. **الاستماع للترديد المباشر:**

يستخدم هذا النوع من الاستماع عندما نقدم مادة لغوية جديدة لأول مرة. وقد تكون تلك المادة عبارة عن أصوات، أو مفردات، أو تراكيب لغوية أو نص حواري، أو نص خبري سردي والهدف من استخدام هذا النوع هو تمرين المتعلم على عناصر اللغة وسلامة نطقها. " والمعيار الذي يدل على تحقق هذا الهدف هو قدرة المتعلم على ترديد ما سمعه بطريقة سليمة، تقارب النموذج الذي قدمه له المعلم. أو شريط التسجيل.

وعند اختيار المادة اللغوية ينبغي على المتعلم الالتزام ومراعاة الآتي:

أ. ينبغي ألا يتعدى طول الجملة ثماني كلمات حتى يستطيع الطالب أن يعيها بذاكرته السمعية.

ب. أن يكون لتلك المادة معنى يدركه المستمع من أول مرة.

ج. يستحسن أن يعرض المعلم المادة اللغوية بطريقة طبيعية، مؤكداً المقاطع التي تحتاج إلى ذلك.

د. يجب إعادة المادة اللغوية على مسامع الطلاب إذا اقتضى الموقف التعليمي ذلك.

٢. الاستماع للحفظ والاستظهار:

في كل لغة عبارات، كثيراً ما يرددها أهل اللغة دون تغيير يذكر في المواقف المتشابهة وتشمل تلك العبارات ما يلي:

- عبارات التحية والوداع.
- تقديم شخص لآخر.
- تعريف السامع باسم المتحدث، ومهنته.
- عبارات المجاملة والشكر.
- السؤال عن الصحة والأحوال.

وتشكل هذه العبارات جزءاً من الكفاية اللغوية للمتحدثين وهي لا تختلف كثيراً من فرد إلى آخر، ولذا فإنها مناسبة للحفظ عند تعليم اللغة الأجنبية، وهي تهدف لمساعدة المتعلم على الاتصال بأهل اللغة، ولتعويد أذنه على أصوات اللغة، وتراكيبها البسيطة منذ بداية البرنامج المعني.

وعندما تتحسن كفاية المتعلم باللغة تأخذ المادة اللغوية أشكالاً متقدمة مثل:

أ. حفظ القصائد الطويلة.

ب. حفظ الأحاديث والخطب.

ج. حفظ الحكم والأمثال ... الخ.

٣. الاستماع للاستيعاب:

ويقصد بالاستيعاب هنا قدرة المتعلم على الإحاطة بالفكرة العامة للمادة التي يستمع إليها، حتى لو احتوت تلك المادة على عناصر جديدة لم يسبق له المران عليها من قبل.

كما يطلب من الطالب في هذا النمط من الاستماع أن يكون على دراية بكل التفاصيل الواردة في النص. وهناك عناصر مهمة لا بد من توافرها في مادة هذا الاستماع لكي يتحقق الغرض منه مثل:

أ. أن يكون أداؤها بالسرعة العادية للحديث . وقد تزيد سرعة المتحدث حسب انتقاله للموقف الطبيعي.

ب. أن تكون مادة لغوية طبيعية لا مصنوعة لغرض التدريس.

٤. الاستماع لاستخلاص الأفكار الرئيسية:

يزاول المتعلم هذا النوع من الاستماع بعد أن يكتسب كفاية مناسبة من اللغة، أي بعد أن يتعلم اللغة الهدف على مدى سنتين أو ثلاث، لأن هذا يمكنه من الاستماع إلى مادة لغوية طويلة مترابطة، ويحاول استخلاص أهم ما فيها من افكار.

والمادة اللغوية التي تستخدم في هذا النوع من الاستماع تتصف عادة بالسمات الآتية:

- يجب أن تكون المادة موضوعاً واحداً مترابطاً.
- أن تقود الجمل المكوّنة لها المتعلم إلى نقاطها الرئيسية.
- أن تقل فيها التفاصيل التي تحمل الذاكرة السمعية عبئاً لا طاقة لها به.
- أن تبدأ مقدمة المادة المسموعة برسم المحاور التي تدور حولها المادة اللغوية.

- أن تتميز مادة الاستماع ببعض التكرار الذي يشرح الأفكار الرئيسية بأكثر من طريقة.
- أن تنتهي المادة المسموعة بخاتمة تلخص أهم النقاط التي تناولتها.

(صلاح العربي ١٩٨٠م : ص ٦٩-٧٦ بتصرف).

إن لهذا النوع من الاستماع فائدة كبرى للطلاب الذين يلتحقون بمعاهد تعليم اللغة العربية بقصد الإلمام بها من أجل الالتحاق بكليات الجامعة المختلفة التي تستخدم فيها اللغة العربية الفصحى أداة للتعليم والتعلم.

ومن المعلوم أن الدراسة في الكليات الجامعية تعتمد على أسلوب المحاضرة في التدريس وهذا الأسلوب يتطلب من المتعلم أن يكون قادرا على متابعة ما يقوله المحاضر وكتابة أهم النقاط التي يتطرق إليها المحاضر في محاضرته ومن هنا تنبع أهمية الاهتمام بهذا النوع من الاستماع لتدريب الطلاب عليه تدريباً وافياً يمكنهم من انجاز ما يطلب منهم انجازه مستقبلا في قاعات الكليات المختلفة.

أساليب تعليم مهارة الاستماع:

هناك عدة أساليب لتدريس مادة فهم المسموع. وعلى المعلم أن يختار من الأساليب ما يوافق معطيات الموقف التعليمي، ومستوى طلابه. ومن الأساليب الشائعة في تدريب الطلاب على فهم ما يسمعون، الأسلوب الذي يتكون من الخطوات التالية:

١. في الخطوة الأولى يجعل المعلم الطلاب يستمعون إلى النص المسموع بقصد تكوين فكرة عامة عن محتوى النص. والمعلم حر في أن يقدم هذه المادة عن طريق الصوت الحي (صوت المعلم) أو عن طريق جهاز التسجيل الصوتي، وعلينا أن نعرف أن لكل من هذين الأسلوبين

مزايا وعيوب فإذا قدم المعلم المادة بصوته هو فإنه يساعد الطلاب على الاستفادة من اللغة المصاحبة، ولكن لا يستطيع أن يضمن لهم صحة المسار النغمي للمادة، وهذا هو الشيء الذي ينجح فيه المسجل، ولكنه في الوقت ذاته يحرم الطالب من الاستفادة من اللغة المصاحبة.

٢. أما في الخطوة الثانية فيستمع الطلاب إلى النص المسموع مجزأ في صورة (مسامع) وتعقب كل جزء مجموعة من أسئلة الاستيعاب بهدف تعميق فهم الطلاب للمادة التي يستمعون إليها.

٣. وفي هذه الخطوة يستمع الطلاب مرة ثالثة إلى النص، وأداء التدريبات اللغوية المصاحبة لنص فهم المسموع. والهدف من هذه الخطوة هو التثبت من إدراك الطلاب وفهمهم للمادة.

. وعلى المعلم أن يعمل على تقليل عدد هذه الخطوات كلما تقدم طلابه في تعلمهم للغة الهدف إلى أن يصل إلى مرحلة الاستماع إلى النص مرة واحدة وهذا ما يحدث في أحوال الاتصال اللغوي في المواقف الحياتية.